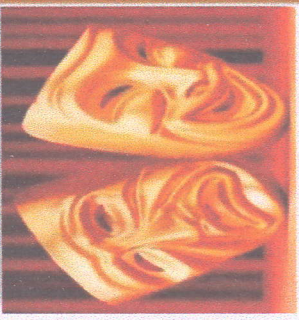


وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المسيلة - محمد بوضياف

كلية الآداب واللغات

مخبر سيميولوجيا المسرح بين النظرية والتطبيق



## شهادة مشاركة

يشهد السيد: أ.د. / عثمان مقبرش رئيس الملتقى الدولي : الشعر الشعبي وقضايا التحرري إفريقيا المنعقد بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة يومي: 04-05-2025، أن الأستاذ الدكتور (ة): **د. يوسف بن الطاهر**،

جامعة المسيلة شارك(ت) في فعالياته بمدخله علمية تحت عنوان:  
**البعد الإقناعي في الشعر الشعبي الثوري - تومي سعيداني أنموذجاً-**  
ونفتمن هذه الفرصة لنتقدم إليه (ا) بأدق، عبارات الشكر والتقدير لمساهمتها الفعالة والقيمة.

نائب عميد المكلف بما بعد التخرج والبحث العلمي

**سنوسي محمد**  
والعلاقات الخارجية

نائب العميد المكلف بما بعد التخرج  
والبحث العلمي والعلاقات الخارجية

رئيس الملتقى

أ.د. / عثمان مقبرش



استمارة المشاركة في الملتقى الدولي الموسوم بـ:

الشعر الشعبي وقضايا التحرر في افريقيا

يومي: 05/04 ماي 2025 بجامعة محمد بوضياف - المسيلة-

اسم ولقب الباحث: بن الطاهر يوسف

الدرجة العلمية: أستاذ محاضر ب

اسم ولقب الباحث: بغدادي يوسف

الدرجة العلمية: أستاذ محاضر ب

مؤسسة الانتماء: جامعة محمد بوضياف - المسيلة

البريد الالكتروني:

[youcef.bentahar@univ-msila.dz](mailto:youcef.bentahar@univ-msila.dz)

[baghdadi.youcef@univ-msila.dz](mailto:baghdadi.youcef@univ-msila.dz)

محور المداخلة: آليات الابداع والتجديد في الشعر الشعبي الديني الوطني (الافريقي)

عنوان المداخلة: البعد الإقناعي في الشعر الشعبي الثوري التومي سعيدان أنموذجا

الملخص:

يعد الشاعر التومي سعيدان علما من أعلام الشعر الشعبي بمنطقة عين صالح

بتمنراست، فهو شاعر ناضل بقلمه كما سلاحه ضد المستعمر الفرنسي من أجل الدعوة

الإصلاحية في صميم الدين الإسلامي، متبعا استراتيجية ناجعة لشحذ الهمم وتقوية العامل

النفسي لدى الشعب الجزائري وهذا لمحاربة المستعمر الفرنسي في ظل جو كانت تتربص به

دوائر الفساد فكان الشعب في أمس الحاجة للتوعية والنصح.

وسنقف في هذه المداخلة على الثورية والاصلاحية الدينية باستراتيجيات خطابية

وحس ابداعي وظفهم الشاعر لتحقيق أهدافه من وراء خطابه الشعري لشعبه وهذا يبين

الحافز من وراء هذه الدراسة. كما يهدي التومي هذا الديوان إلى الأرواح المتعطشة للحرية

والأرواح التي ضحت في سبيل الله والوطن. وبالتالي ما مدى الزخم الثوري التحرري في هذا الديوان؟ وما هي الآليات التي وصل بها الشاعر إلى مرماه أثناء مخاطبة الشعب الجزائري؟

### **Résumé:**

Le poète Tommy Saidan prépare un drapeau de poésie populaire dans la région d'Ain Saleh Thamanrast C'est un poète qui a combattu dans sa plume alors qu'il s'armait contre le colonisateur français pour l'appel à la réforme au cœur de la religion islamique, Poursuivre une stratégie efficace pour aiguïser et renforcer le facteur psychologique du peuple algérien. Il s'agit de combattre le colonisateur français dans un climat de corruption. Les gens ont désespérément besoin de sensibilisation et de conseils.

Dans cette intervention, nous nous appuyerons sur la réhabilitation révolutionnaire et religieuse avec des stratégies rhétoriques et un sens créatif employés par le poète pour atteindre ses objectifs à partir du discours poétique de son peuple. Cela montre la motivation derrière cette étude. Tommy présente également ce diwan aux esprits assoiffés de liberté et aux vies sacrifiées pour Dieu et la patrie. Alors, quel est l'élan révolutionnaire de la libéralisation dans ce bureau ? Quels mécanismes le poète a-t-il mis en place pour s'adresser au peuple algérien

?

**Summary:**

The poet Tommy Saidan prepares a flag of popular poetry in the Ain Saleh Thamanrast region. He is a poet who fought in his pen as he armed against the French colonizer for the reform call at the heart of the Islamic religion, Pursuing an effective strategy to sharpen determination and strengthen the psychological factor of the Algerian people. This is to combat the French colonizer in the atmosphere of corruption. The people desperately need awareness and advice.

In this intervention, we will stand on revolutionary and religious rehabilitation with rhetorical strategies and a creative sense employed by the poet to achieve his goals from the poetic discourse of his people. This shows the motivation behind this study. Tommy also presents this Diwan to the thirsty spirits of freedom and the lives sacrificed for God and the homeland. So how much is the liberalization revolutionary momentum in this office? What mechanisms did the poet reach in addressing the Algerian people?

هذه المداخلة عبارة عن قراءة تأملية في بعض قصائد ديوان مغذية الأرواح ومسيلة

الأشباح للشاعر التومي الحاج سعيدان، نستنبط من خلال قصائد هذا الديوان آليات الإقناع

والإبداع التي مارسها ناظم الديوان في قصائده وهو يخاطب المتلقي الذي هو غالبا الشعب

الجزائري بمثقفيه وعاميه.

فقد ظهر في العصر الحديث إبان فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر ثلة من الشعراء الأفذاذ

وكان الشاعر التومي الحاج سعيدان من ضمن هذه الثلة من الشعراء الثوريين الذين التزموا

بوطنيتهم وتدينهم في نتاجهم الشعري، لينير بذلك عقول الشعب الجزائري الذي يئن تحت وطأة

الاستعمار الفرنسي، وألهب وجدانه وأحاسيسه ونفخ فيه روح الحرية والاستقلال عن فرنسا.

يوحي عنوان هذا الديوان (مغذية الأرواح ومسلية الأشباح) إلى عنوان تراثي قديم هو

(حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح) لابن القيم الجوزية الذي لعب دورا تاريخيا في عهد القهر والته.

والأديب كما الشاعر هو دليل الأمة في محناتها وظروفها الصعبة وهو البشير والنذير

يترجم بواسطة قدراته الشعورية الاحساسية آلام وآمال مجتمعه وأمته (ولأنه يحمل الفهم الصحيح

للحياة والادراك السليم لمجرياتها ولحركة التاريخ والفهم لرسالة الفن)<sup>1</sup>.

فالوجه الإيجابي للديوان هو النور ولذلك العنوان على غلاف الديوان باللون الأصفر (الذي

يشير إلى الشمس التي تشرق بالنور الذي يلامس كل شيء فتكسب الحياة معنى جديدا وتسري

---

<sup>1</sup> ينظر: نسيب نشاوي، مدخل إلى دراسة المذاهب الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 737.

الروح في الأفق. روح الحرية)<sup>2</sup> النص الأساسي في واجهة الديوان هو عنوانه وهو أيضا النص الشارح في المتن لأن العنوان (مغذية الأرواح ومسلية الأشباح) هو القصيدة المركزية في المتن، وأما عناوين باقي القصائد الأخرى فكلها تتبع من العنوان المركزي وفق ( فلسفة الانتماء إلى الحقل الدلالي الرئيسي الذي يشغله الفضاء الدرامو دلالي للعنوان والمساحة الدلالية للعنوان هي اكبر من الحيز الدلالي لبقية العناوين)<sup>3</sup>. أما الوجه السلبي للديوان فهو لون ساخن يثير البهجة و الشهية ويدفع الإنسان نحو العدوانية، ولذلك يرتبط بالأخبار المزيفة وخصلة الجبن.

### 1. قصيدة الفصل بين عهدين:

يوضح التومي سعيان مناسبة القصيدة وزمن كتابتها حيث يقول أنه صحن من نومه على رؤيا الرسول محمد صلى الله عليه وسلم يطوف معه حول الكعبة المشرفة. وبذلك تحول المسار الشعري لتومي سعيان من كتابة شعر الغزل إلى كتابة الشعر الوطني والاصلاحي.

-الأبيات الأولى من 01 إلى 06:

يحكي الشاعر حبه للرسول محمد صلى الله عليه وسلم الذي أضاء فؤاده، كما يذكر الشوق لمقامه وليبيت الله الحرام.

---

<sup>2</sup> ينظر: مليح مرد، الألوان والانسان، ضفاف الإبداع، ص41.

<sup>3</sup> ينظر: بشير تاويريت، سيميائية العلامة في قصيدة ( المهرولون) لنزار قباني، مجلة الأثر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ورقلة، الجزائر، العدد الرابع، ماي 2005، ص222.

- جاء في الأبيات الشعرية الموالية هذه الأبيات:

فوق عرفة تلقى كبراء وعامية \*\*\*

دين نبينا سوى كل من حضر \*\*\*

لا يفرق الألوان أكحل ولا أحمر.

جاءت الأبيات الثلاثة بأسلوب خبري يحكي فيها الشاعر عن حديث المصطفى:

> النَّاسُ سَوَاسِيَةٌ كَأَسْنَانِ الْمَشِطِ < وحديثه صلى الله عليه وسلم: > لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأبيض على أسود، ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى، النَّاسُ مِنْ آدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تَرَابٍ <<sup>4</sup> وهنا يتبين لنا استعانة الشاعر بالسلطة الدينية للإقناع. كما نجد هذا البيت

يشتمل على أفعال إنجازية مثل: تلقى، سوى، لا يفرق.

يدعم الشاعر البيتين المواليين بحجة سلطوية تتمثل في قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ

وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَلَا تُغَرِّبُكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ }<sup>5</sup> ثم يتمنى لنفسه التوبة والإنابة من خلال توجيهه بالدعاء نحو الله تعالى ويدعم توجهه وإنابته بقول الله عز وجل: { إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ } وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا }<sup>6</sup>.

---

<sup>4</sup> محمد ناصر الدين الألباني، العقيدة الطحاوية شرح وتعليق، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ص361.

<sup>5</sup> سورة فاطر، الآية 05.

<sup>6</sup> سورة النساء، الآية 48.

يدعو التومي الله أن يكون فراقه للدنيا بنطق الشهادتين في الأبيات الثلاثة الأخيرة من

البيت 14 إلى 17 وأن يصلح ذريته، كما يؤرخ فيها للقصيدة أنها كتبت سنة ثلاثة وخمسون

تسعمئة وألف عندما أنارت رؤيا النبي بصره وبصيرته معا.

## 2. قصيدة الإسلام والرجعية:

يفي الشاعر في هذه القصيدة بالعهد الذي قطعه في القصيدة السابقة ليرسخ بها تعاليم

الدين الإسلامي وخاصة في شهر رمضان المعظم وهذا بهدف إحباط محاولات المستعمر الفرنسي

في بث الفرقة والشقاق بين أبناء الشعب الواحد كما يذكر في ديوانه. فتارة عن طريق اللون هذا

أبيض وهذا أسود وبهذا يتمكن من ترسيخ فكرة الطبقة بين أفراد المجتمع الواحد.

الترم الشاعر في هذه القصيدة بتكرار لفظة (أسغي للمعاني) فهو يدعو المتلقي أن يركز

على المعاني التي تحملها كلمات هذه الأبيات، كما نجده أيضا قد ركز كثيرا على القاموس الديني

وهذا بغرض أن تكون لغته ذات سلطة تؤثر في المتلقي.

يستعمل الشاعر آلية أسلوب الوعيد في عجز البيت الثامن والتاسع بذكر ما سيكون عليه

الحال في الدار الآخرة بقوله:

الحالة راهي ما تدوم ادخر شيء للرحماني.. لا ينفع مال ولا بنون كل شيء في الميزان

نلمح هنا الآلية الإقناعية للشاعر التي يوظفها لغرض التوجيه من خلال استخدامه للقاموس

الديني، إذ عند قراءة هذه الأبيات نحس أنها تحيلنا إلى آيات قرآنية أو أحاديث نبوية.



يعمد التومي في البيت العاشر إلى آلية الشد والاستنهاض بتحريك الوازع الديني والنخوة الايمانية

في نفوس المتلقين لأنه يعلم مكانة الدين في أنفسهم وهذا ما حذا به أن يستعمل السلطة الدينية.

-ويقول في البيت الحادي عشر:

انظر يا خويا في الكتاب تتفاجى من الأعلال \*\*\* علم واتعلم كون صادق واعرف معنى الأديان<sup>7</sup>

استعان التومي هنا بآلية استمالة المخاطب بلفظه (يا خويا) التي تدل على صلة قرابة وهو

بهذا يشعر المتلقي أنه قريب منه قرب الأخ لأخيه.

-ويقول الشاعر في الأبيات 15-16-17:

نظم وانتظم كيف خوك بونادم بالأمال \*\*\* باغي نسال أهل العقول واللي يفهم لمعاني

اللي يفرق وحدة الإسلام ينجى من الأهوال \*\*\* قالو لي كن على يقين يتحرق بالنيران

يتكافى بأصهاد الجحيم يا ويلو من الأهوال \*\* البدائع كثرت ذا الزمان امحقوها يا شباني<sup>8</sup>

يستعمل هنا التومي صيغة الاستفهام عندما يتساءل عن مصير من يفرق بين المسلمين

وما جزاؤه، ثم يجيب عن هذا التساؤل أن جزاؤه الاحتراق بنيران جهنم والاكتواء بصهدها.

وغرض استعمال صيغة الاستفهام هو تنبيه المتلقي وتذكيره. كما أنه استخدم أسلوب التخويف

والترهيب في قوله (يا ويلو) واستعمل ألفاظ التهويل (صهد، الجحيم، الأهوال، النيران، يتحرق).

---

<sup>7</sup> التومي الحاج سعيدان ، ديوان مغذي الأرواح ومسلي الأشباح، ص22.

<sup>8</sup> التومي الحاج سعيدان، ديوان مغذي الأرواح ومسلي الأشباح، ص23.

-ويقول في البيت 18:

المرض بلا دواء راهو يزيد لا تتبع قيل وقال \*\*\* لو صبت رفاقه ياالله غيارة على الأدياني<sup>9</sup>

اعتمد الشاعر هنا على العرف أي على أمر متعارف عليه محاولاً بذلك إقناع المتلقي

لمجابهة المستدمر الفرنسي، فشبهه بالمرض الذي لا بد له من دواء قبل تفاقمه واستفحاله، واستعمل

صيغة النداء في عجز البيت ليستنهض كل جزائري غيور على أرضه ودينه فيدافع عنهما.

كما يستعمل الشاعر لفظ (يا ويل) في عجز البيت 23:

يا ويل اللي يكره خوه في الإسلام ويفضل عنو بهتاني

وهذه رسالة ترهيب يوجهها التومي للخونة من الجزائريين الذين يوالون المستدمر الفرنسي

وباعوا أنفسهم ووطنهم مقابل متاع الدنيا الزائل. يقول:

بدل مومن بطرف خبز وشوية أموال \*\*\* واحسب هاذ الدنيا تدوم و انسى قول الرحماني

احفر حسيان لخوه طاح فيهم ضيع الآمال \*\*\* ربي تنصر الصالحين والغيثة يا الفوقاني<sup>10</sup>

استعمل الشاعر المجاز اللغوي لتقريب المعنى.

---

<sup>9</sup> التومي الحاج سعيدان، ديوان مغذي الأرواح ومسلي الأشباح، ص23.

<sup>10</sup> التومي الحاج سعيدان، ديوان مغذي الأرواح ومسلي الأشباح، ص24.

### 3. قصيدة الفكرة:

يشير الشاعر في تقديم هذه القصيدة أنه لطالما رغب في كتابة قصيدة عن الحرية، ولكن الاحتلال الفرنسي كان يتتبع كل صغيرة وكبيرة قد تصدر خاصة من نخبة المثقفين، وهذا ما دفعه لاستعمال أسلوب التضليل فنظم قصيدته عن الحرية بحلة غزلية كي يتجنب مضايقات العدو الفرنسي فسمّاها (الفكرة) كرمز للحرية.

-من بداية القصيدة إلى غاية البيت 13:

استعمل الشاعر آلية أسلوب التقرير في بثّ مواجهه وآلامه لحال الجزائر التي استبد بها العدو، وكما يعبر عن ولعه تجاه محبوبته (الحرية)، بطريقة فنية غزلية مما جعل المتلقي قد لا يدرك أن الشاعر يتحدث عن الحرية.

-يقول في البيت 14:

عيونك جعبتين صنع الطلياني \*\*\* في يد طرشون مهول يوم رد الإبل

يستعمل الشاعر أسلوب التشبيه، إذ يشبه عيون الحبيبة (الحرية) بالبندقية المصنوعة في بلد إيطاليا، ويلمح في ديوانه أنه تعمّد ذلك لإغاية المستدمر الفرنسي حيث يقول في مقدمة للقصيدة: "كنت أبغض الاستعمار إلى آخر درجة، مما دعاني إلى إغارته، فمدحت السلاح الإيطالي واعتبرت سلاحه من أرذل الأسلحة"<sup>11</sup>.

---

<sup>11</sup> التومي الحاج سعيدان، ديوان مغذي الأرواح ومسلي الأشباح، ص 28-29.

#### 4. قصيدة مغذية الأرواح ومسلية الأشباح:

يتحدث الشاعر عن عنوان القصيدة ويقول أنه وصف أطلقه على ثورة أول نوفمبر المجيدة،

وربما اختار لها هذه التسمية الغامضة التي لا يدركها إلا من يملك رصيда علميا حول الرموز والمفردات التي تتواجد ضمن النصوص الأدبية أو له اطلاع على توجه صاحب القصيدة لكي يدرك أنها تتعلق بموضوع الثورة الوطنية والإصلاح.

فثورة نوفمبر المجيدة هي ثورة على الظالم المستبد الاحتلال الفرنسي، ثورة على الفساد

والجهل والذل والمهانة، ثورة لاستعادة الحرية والسلام، ثورة لإحياء العلم ونشر الدين

الإسلامي السمح. ولذلك تبوئت القصيدة اسم مغذية الأرواح ومسلية الأشباح، ونعت الناظم المستدمر بالشبح.

جاءت هذه القصيدة بمناسبة خطاب ألقاه الشيخ محمد البشير الابراهيمي بباريس لدى هيئة

الأمم المتحدة، فكان فخرا للجزائر ولجمعية العلماء المسلمين خاصة، وللعرب والمسلمين عامة.

ومما يقوله الشاعر في قصيدته:

نحكي ليكم قصته رايسنا سار \*\*\* الابراهيمي في أرفاقه زهاني

ألقى خطبة دوخت جميع الأشرار \*\*\* والبلاغة داخله وسط امعاني

ثم ساق السفينة بالأحرار \*\*\* يهرب منو كل من هو بهتاني

خاطبهم بالحق منظوم معبر \*\*\* ولا يتخلف يوم ملقى الجمعاني

عن محمد وارث العبر والسر \*\*\* لا يتاجر بالدين فكرو روحاني



يعتمد الناظم في هذه الأبيات على كفاءة علمية في خطابه الشعري، فكان يسرد ما حدث في المؤتمر وترحيب الدول العربية بمساعي جمعية العلماء المسلمين، كما دعموها على غرار فتح القاهرة حضنها للشيخ الابراهيمي ولغيره من المناضلين الجزائريين أن يدرسوا مختلف العلوم، وجاء على ذكر بعض الأعلام كتوفيق المدني وجمال عبد الناصر ومصطفى بن بولعيد ومبارك الملي والعرابي التبسي واحمد رضا حوحو وغيرهم.

يستعمل الناظم صيغ التوكيد والالزام ( لازم، فرض، لابد) ويقول:

الجزائر فرض لازم تتحرر \*\*\* الأمة لابد تبلغ الأماني

معهد بن باديس يبدأ يتعمر \*\*\*\*\* شيخ اللغة نابغة طريقو وحداني

في هذا الأسلوب يحث المخاطب لبلوغ الرجاء وضرورة السعي لبلوغ الغاية التحرر.

يمكن لنا اعتبار أن قصيدة مغذية الأرواح ومسلية الأشباح "بالنسبة للديوان كالألم بالنسبة إلى

الطفل تطعمه في كل حين، وما من شك في أن هذا الإطعام يزيد من اتساع النص وتمطيطة<sup>12</sup>

## 5. قصيدة تحقيق حلم:

يتحدث الناظم عن تحقق حلم اشتعال فتيل الثورة المظفرة وامتداد نيرانها إلى صحراء

الجزائر الشاسعة، فبهذه الفرحة والاستبشار نظم هذه القصيدة الثورية والتي تعتبر أطول القصائد

---

<sup>12</sup> بسام قطوس، سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، مطبعة البهجة، عمان 2002، ص42.

في هذا الديوان من حيث عدد الأبيات مما يدل على طول نفس شعري للشاعر في ميدان الشعر  
الثوري الوطني. يقول فيها:

قلت أنا لبيك يا الخوراني حاضر \*\*\* أمرني بالي تحب عزم للعمل  
البلاد يا خويا صحيح راهي في خطر \*\*\* عيب علينا كان ما خلصنا نتعطل  
عصر السياسة مضى انكسر لا يتجبر \*\*\* الكفاح يحل ميات مشكل ومشكل  
وفي البيتين المواليين يستعطف ويستميل المتلقي بلفظة ( يا خويا ) ثم يؤنبه بلفظة ( عيب علينا )  
ويبدأ في تقرير بعض المعطيات بقوله:

الاستعمار قبيح فكرتو بانك تظهر \*\*\* لا يفهم غير الحديد نيرانو تشعل  
ثم يواصل في استمالة المخاطب بأسلوب الترغيب بقوله:  
يا سعد اللي سبل العمر ما يتحير \*\*\* نصر وجنة ما يخيب فيها يتجل  
ثم يستعمل الناظم لفظ (يا مومن) ليرفع من مكانة المخاطب في قوله:  
يا مومن وقت الجهاد كل آخر يصبر \*\*\* سبل عمرك لا تخاف المشاكل تتحل  
أجلك عند الله كن صابر تنتصر \*\*\* وطنك فيه ارجال عزتو لا بد تكمل  
حلفوا بالإيمان القطر جملة يتحرر \*\* الاستقلال صعب افي بدمك يستقل  
وهنا تكررت صيغة الأمر مثل (سبل عمرك، كن صابر، افي ...).

ثم يعود الناظم إلى أسلوب استمالة المتلقي لاستنهاض القوى وشحن الهمم، ويستعمل لفظ (الأحاب) ليدل على مرتبة المتلقي القريبة من قلبه، كيف لا وهو شعبه وأمتة الجزائرية، كما يصفه أنه (أهل النيواف) لمدحه وتشريفه ثم تحريك النخوة العربية والوطنية الجزائرية. يقول:

يا الأحباب أهل النيواف مولانا ينصر \*\*\* من يعمل مثقال خير لا بد يوصل  
ومن يعمل مثقال شر أفضلو القبر \*\*\* على خاطر فكرو خبيث خارج من الملل  
وهو هنا اقتبس من القرآن الكريم الحجة الدامغة المقنعة من قوله عز وجل:

{ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ }<sup>13</sup>.

#### 6. قصيدة الاستعمار لا يحترم العهود:

كتب التومي هذه القصيدة بمناسبة استقلال الجزائر سنة 1962، عبر فيها الناظم عن أجواء الفرحة العارمة التي اكتسحت أرض المجاهدين والشهداء، ويصف بسالة المجاهدين والشهداء هؤلاء الذين ضحوا بأعلى ما لديهم من أجل الحرية، والافتخار بهم والدعوة بالمغفرة والرحمة لأرواحهم. ثم يقدم الناظم النصيح لأبناء الشعب الجزائري ويوجههم إلى طريق الفلاح. ثم يغير موضوع الحديث إلى القضية الفلسطينية، حيث يدعو الشعب الفلسطيني إلى الثورة لاسترداد أرضهم من أيدي اليهود، وفي كل مسألة من هذه المسائل السابقة يستعين الناظم بمجموعة من آليات الخطاب للإقناع بالتوجيه واستمالة المخاطب والحوار والإفهام.

---

<sup>13</sup> سورة الزلزلة، الآية 7-8.

اعتمد الناظم من آليات الإقناع في هذه الأبيات على السلطة الدينية بقوله:

بشارة الاستقلال جاك بهلال ونجمة ثاني \*\*\* العاطي ربي صاحب العطا اللي كون الأكوان

هو واحد يحي العظام بعد انحرت ورشات المدفونه في الترابي \*\*\*

لا بد تديرو هو عوين يحميكم من الأشرار

اقتبس الناظم شعره هنا من قول الله سبحانه وتعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَغَيِّ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} <sup>14</sup>.

وفي قوله أيضا: {وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي

أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ} <sup>15</sup>. وهذا ليجعل وجوب الاعتماد على الله سبحانه وتعالى

حجة مؤكدة، والاستعانة به في مواجهة كل شر، واتباع طريق الرشد سنة نبيه محمد صلى الله

عليه وسلم.

أما الآليات الأخرى التي اعتمدها الشاعر في خطابه هي اعتماد التمثيل والشرح وتقريب

المعنى، فنجده في كل بيت إما يشرح أو يأتي بأمثلة كاستعانته بالكتاب والسنة في رواية القصص

واستخلاص العبر، وأما الدعاء ففيه استراتيجية لاستمالة المخاطب حين يدعو الناظم ويشرك

المتلقي في دعائه، وكذا في استعمال أسلوب الترغيب مثلا في قوله:

---

<sup>14</sup> سورة الأحقاف، الآية 33

<sup>15</sup> سورة يس، الآية 77-78



لبشارة ياك الفرح زاد عندنا \*\*\* انعيشوا أحرار \*\*\* يرضى عنا ربي \*\*\*

نفوزوا بجنة رضوان \*\*\* تبرى الأحرار.

## 7. قصيدة عيد العلم:

غرض هذه القصيدة هو تخليد ذكرى شيخ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عبد الحميد

بن باديس، وذلك أن وفاته تركت أثرا بليغا في نفوس الجزائريين ممن عاصره وممن جاء بعده على

حد سواء، يحكي ناظم هذه القصيدة عن إنجازات العلامة شيخ الجمعية.

جاءت جل أبيات هذه القصيدة مشتملة على أفعال إنجازية وهذا يدل على الدور الفعال

للشيخ، كما تعتبر آلية اتخاذها الناظم ليقنع المتلقي بالاعتداء بشيخ الجمعية ومن هذه الأفعال

الإنجازية نجد: كَوْن الأبطال، كَوْن فكرة، رَبّى أجيال، بنى عهد جديد، نَوّر ناس، خلى حكمة

صالحة، فسّر سرّ كتابنا، هزّ أركان الشرك... الخ.

يلجأ الناظم في القصيدة إلى آلية استمالة المتلقي لتوجيهه، حيث يناديه ليدعوه إلى ما يريده

هو منه في قوله:

العلماء يا الخاوة صبارة \*\*\* اعطوا الدروس خلاو المنوال

اللي يتبعهم لا يخاف الصمصارة \*\*\* خافوا ربي لا يخافوا في القتال

ارحمهم يا خالقي مولى القدرة \*\*\* واجعلنا جيرانهم في كل أحوال

صلوا صلوا على النبي جاب البشرى \*\*\* محمد بو فاطمة مولى الكمال

انصروا المظلومين تبرد الجمة \*\*\* والصهيون الظالمة تخرج في الحال

#### 8. قصيدة رائد القومية العربية:

كتب التومي هذه القصيدة ليخلد ذكرى الزعيم العربي الراحل جمال عبد الناصر.

يبدأ التومي هذه القصيدة بتأسفه الشديد على فقدان رئيس القومية العربية، ثم يعدد مآثره ومناقبه

الجمّة على العروبة. في آخر القصيدة يقول الشاعر عبارة (خذ العبرة) ليوحي للقارئ العربي أن

يعتبر وينتبه لحاله ومآله المحتوم وهو فراق الدنيا بالفناء والموت.

#### 9. قصيدة حرب رمضان والعبور:

كتب الناظم هذه القصيدة يصف حالة الرعب والخوف الذي انتابه على الجيوش العربية من

أن تهزم في حرب أكتوبر سنة 1973. فيدعوا العرب إلى الاتحاد ونبذ الفرقة للتغلب على العدو

الصهيوني الغاصب لأرض فلسطين، ومكافحته من أجل استعادة أولى القبلتين الأقصى الشريف

وجعل أرض فلسطين كلها دون استثناء أرضاً عربية مسلمة تعلوا فيها المآذن بأن لا إله إلا الله

محمد رسول الله.

## خاتمة:

ضم ديوان مغذية الأرواح ومسلية الأشباح قصائد شعبية تمتاز فيها اللغة العربية الفصحى مع العامية ، كما أن هذه القصائد بعضها موزون والبعض الآخر متهلهل الوزن، كما أننا نلتمس من صفات هذا الشاعر الوازع الديني والثوري وحب الوطن، فهو في غالب قصائده يذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم ويقتبس من القرآن الكريم، كما يدعو أبناء الشعب الجزائري إلى مجابهة المستعمر الفرنسي، وأيضا يخاطب في بعض القصائد الشعب العربي عامة ويدعوه للوحدة والتآزر حتى تحرير كل الأراضي العربية بما فيها أرض فلسطين.

## المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم.

- التومي الحاج سعيدان ، ديوان مغذي الأرواح ومسلي الأشباح.

- بسام قطوس، سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، مطبعة البهجة، عمان 2002.

- بشير تاويريت، سيميائية العلامة في قصيدة ( المهرولون) لنزار قباني، مجلة الأثر، كلية

الآداب والعلوم الإنسانية، ورقلة، الجزائر، العدد الرابع، ماي 2005.

- محمد ناصر الدين الألباني، العقيدة الطحاوية شرح وتعليق، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

- مليح مرد، الألوان والانسان، ضفاف الإبداع.

-نسيب نشاوي، مدخل إلى دراسة المذاهب الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.